المنظومة السُنيّة لمتن الآجروميّة
للشيخ: علـــي بن محمد السُّني دراسة وصفية تحليلية

د. سالمة مفتاح عامر عبد السلام*
قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، قصر بن غشير، جامعة طرابلس ، ليبيا
salmamuftah@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/10/30 تاريخ القبول 1/22/2026م

Research Title: Al-Manzumah assunniyah ala matn Al-ajurrumiyyah Alsheikh Ali ibn muhammad Al-Sunni.

Prepared by: Dr. Salma Muftah Amer Abdussalam. E-mail: salmamuftah@gmail.com
Affiliation: University of Tripoli, Faculty of Education Department of Arabic language

Abstract:

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, the Seal of the Prophets and Messengers. This is a summary of a research paper in the science of grammar titled "The Al-Sunniyah System for the Matn Al-Ajurrumiyyah." In it, I described and analyzed a text from the Libyan scholars' texts in the science of grammar by its author: Sheikh Ali bin Muhammad Al-Sunni Al-Misrati. He organized the Matn Al-Ajurrumiyyah, which is considered one of the most famous grammatical texts and the best starting point for every teacher and student of this science. I divided the research into an introduction and two chapters. In the introduction, I briefly discussed scholarly texts and their merit, the research topic, its methodology, problems, and previous studies. The two chapters were dedicated to introducing Al-Ajurrumiyyah and its author, and the Al-Sunniyah system and its organizer, and to describe and analyze his methodology by comparing his system with the Matn Al-Ajurrumiyyah, and with two similar systems of Al-Ajurrumiyyah. In the conclusion, I listed the most important results and recommendations of the research. This research has been prepared as a contribution to the documentation of the works of Libyan scholars, in an effort to preserve their intellectual legacy and promote pride in our heritage and scholarly tradition.

Keywords: (Al-Manzumah assunniyah, matn Al-Ajrrumiyyah, Al-shiekh Ali Al-Sunni, Libyan Texts, Libyan Schools).

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخـــص :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. أما بعد ، فهذا ملخص بحث في علم النحو بعنوان" المنظومة السُّنية لمتن الآجرومية" تناولت فيه بالوصف والتحليل متنا من متون العلماء الليبيين في علم النحو لصاحبه: الشيخ علي بن محمد السُّني المصراتي . وقد نظم فيه متن الآجرومية والذي يُعدّ من أشهر المتون النحوية ، وخير ما يبدأ به كلُّ معلِّم ومتعلِّم لهذا العلم. وقد قسّمت البحث إلى مقدّمة ومبحثين. تناولت في المقدمة بإيجاز المتون العلمية وفضلها، وموضوع البحث ومنهجه وإشكالياته والدراسات السابقة . أما المبحثين فخصّصتهما للتعريف بالآجرومية وصاحبها، والمنظومة السُّنيّة وناظمها، ولوصف منهجه وتحليله بالمقارنة بين منظومته ومتن الآجرومية، وبينها وبين نظيرتين لها من منظومات الآجرومية. وفي الخاتمة سردتُ أهم نتائج و وتوصيات البحث . هذا البحث الذي أعددته إسهاما في توثيق متون العلماء الليبيين، والمحافظة على نتاجهم العلمي ونشره، وبث روح الفخر بتراثنا وجهود علمائنا على مَرّ العصور.

الكلمات المفتاحية: المنظومة السُّنية - متن الآجرومية -الشيخ علي السُّني -المتون الليبية -العلماء الليبيون.

المقدِّمـــــة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علمنا مالم نعلم ومنحنا النهى لنعقل ونفهم، وصلى الله على نبينا محمد الذي حمل الأمانة وأدّى الرسالة، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

وبعد فإنَّ واعزنا ونبراسنا الذي نهتدى به هو ديننا الإسلامي الحنيف الذي رفع مكانة العلماء وجعل سعيهم في طلب العلم سعيا في دروب طاعته ونيل ثوابه ومغفرته استجابة لقوله صلى الله عليه وسلم: **"من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة"**[1]. فهذا عمل غاياته أخروية سامية قبل أن تكون دنيوية فانية، يرجى به الأجر والحسنات عملا بقوله تعالى:-﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة: 105]

وإنه لمن دواعي الفخر والسعادة أن يقدّم المرء شيئا لوطنه رداً لجزء من فضله، وبيانا لما يكنُّه لمسقط رأسه من امتنان وعرفان في قرارة نفسه.

ومن هنا كان الحرص على إبراز جهود علمائنا الليبيين ممن بذلوا واجتهدوا ليرفعوا من شأن بلادنا ،ويجعلوا لها ذكراً بين الأمم في مجالات الإبداع والعلم.

ومنها جهودهم في وضع المتون العلمية، والمنظومات التعليمية التي تُعَد من أهم

الوسائل التي ظهرت في وقت مبكر من تاريخ أمتنا؛خدمة لعلوم القرآن الكريم، وحفاظاً على لغته بتيسير قواعدها، وتسهيل حفظها، وجعلها حاضرة في أذهان المتعلمين بصوغها في قالب شعري محكم بأسلوب واضح وعبارة جلية مضمَّنة الأمثلة الموضحة المختصرة.

فلا عجب أن لاقى مثل هذا النمط من التآليف العلمية –وما زال- الاهتمام والعناية بدراسته وعرضه في المجامع والندوات العلمية وجعله محط تباحث اهتمام.

وقد قيّض الله لي أن أسهم في هذا الجانب ببحث عن (المنظومة السنية لما يسمى متن الآجرومية) لصاحبها (علي السُّني المصراتي)، والتي نظم فيها متنا من أشهر المتون النحوية، وهو متن (المقدمة الآجرومية) لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المتوفي (723هـ).

مشكلة وأسئلة البحث :

يطرح البحث الأسئلة التالية :

ـ ما الموجز بالمتن (الآجرومية) ومن صاحبها ؟

ـ ما أهميتها في علم النحو ؟

ـ ما المقصود (بالمنظومة السُّنية)، والترجمة لصاحبها (علي السُّني المصراتي)؟

أهداف البحث :

التعريف الموجز بالمتن (الآجرومية) وصاحبها، وبيان أهميتها في علم النحو، إلى جانب التعريف (بالمنظومة السُّنية)، والترجمة لصاحبها (علي السُّني المصراتي). كما يقدم البحث تحليلا لمنهج الناظم في منظومته بالمقارنة بينه وبين الآجرومية. ومقارنة المنظومة مع اثنتين من منظومات الآجرومية ؛لبيان ماتميزت به أو قصرت فيه.

أهمية البحث :

وأمّا أهمية (المنظومة السُّنية) فمستمدّة من كونها في علم النحو علم قواعد العربية لغة القرآن والبيان، ومن المتن المنظوم وهو متن (الآجرومية) ذائعة الصيت والذكر ،عظيمة الفائدة والنفع، كما أنَّها من نظم عالم من علمائنا الليبيين فوجب إظهارها وإشهارها. خاصة وأنّها -على حدّ علمي وبحثي – لم تسبق دراستها وتحليلها. مع الإشارة إلى أنني قد وجدت بحثاً للدكتور علي عمر الباروني بذل فيه جهدا مشكورا في الترجمة للناظم، وتحقيق نص المنظومة ،وإعادة طباعة أبياتها مضبوطة مرقمة ترقيماً متسلسلا[2]. ولعلّ في دراستي هذه إضافة إلى مابذل وتكملة لما بدأ. فقد تناولت فيها وصف المنظومة والمقارنة بينها وبين المتن المنظوم، وبيان ما أضاف الناظم

وتميز به، أو أغفله وقصّر فيه. كذلك قارنت بينها وبين منظومتين من أشهر منظومات الآجرومية باختصار أملته طبيعة البحث.

منهج البحث :

وقد اتّبعت في دراستي لهذه المنظومة (المنهج الوصفي التحليلي) معتمدة على طبعة المطبعة الشرفية – مصر 1307هـ ، أما متن (الآجرومية) فقد اعتمدت على طبعته بتحقيق حايف النبهان دار الظاهرية – الكويت الطبعة الثانية 1432هـ - 2011م

المبحث الأول ـ التعريف بالآجرومية ومؤلِّفها.

(الآجرومية) والمسماة (المقدمة الآجرومية في مبادىء علم العربية) هي مقدمة موجزة في مبادىء علم النحو الأساسية، لخّص فيها ابن آجروم كتاب (الجمل) للزجاجي (ت 340 هـ)؛ ولكنها مع وجازتها نالت شهرة واسعة وذاع صيتها وتبوأت مكانة مميزة بين المتون النحوية، وصارت المفتاح لعلم النحو، وخير مايبتدئ به المتعلم خوض غمار هذا العلم. وقد أقبل عليها العلماء تدريساً وشرحاً وتحقيقاً ونظماً وإعراباً، وكتب عن ذلك المؤلفون وأصحاب كتب التراجم. تعدّدت طبعاتها وانتشرت مخطوطاتها حتى لا تكاد تخلومنها مكتبة. أولها طبعة روما (1593م)[3] ومن أواخر طبعاتها طبعة بتحقيق الأستاذ محيي الدين عبد الحميد(1950م). ولها طبعات حديثة منها طبعة بتحقيق حايف النبهان سنة 2011م. وشروحها كثيرة منها شرح المكودي توفي (ت 807 هـ)، وشرح الأزهري توفي (ت 905 هـ) وهو أشهر شروحها، وشرح الدرّة البهية على مقدمة الآجرومية للكفيري توفي (1130هـ) واحتوى على إعرابها كاملاً، ولها منظومات كثيرة من أشهرها (الدرّة البهية في نظم الآجرومية) لشرف الدين يحيى العمريطي توفي بعد (988 هـ)[4]، ومنها المنظومة التي بين أيدينا لناظمها (علي السُّني المصراتي).

مؤلِّف الآجرومية : صاحب الآجرومية هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، اشتهر بـ (ابن آجُرُوم) وهي لفظة بربرية معناها الصوفي الفقير.

ولد في مدينة (فاس) ببلاد المغرب سنة (672 هـ) وتلقّى علومه فيها، ثم درس النحو في القاهرة على أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت 745هـ). وقد برع في علوم كثيرة فكان فقيهاً نحوياً، عالماً بالقراءات والتجويد القرآني، وبارعاً بالرياضيات. "وصفه شرّاح مقدمته كالمكودي والراعي وغيرهما بالإمامة في النحو والبركة والصلاح، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدمته"[5].

عُرف من تصانيفه:

1- المقدمة الآجرومية في مبادىء علم العربية.
2- فرائد المعاني في شرح حرز الأماني، وهو شرح لمنظومة الشاطبي في القراءات السبع.
3- مجموعة أراجيز في القراءات والتجويد و الأدب وغيرها.
توفي – رحمه الله تعالى - في (فاس) ببلاد المغرب (723هـ - 1323م)[6]

التعريف بالناظم والمنظومة: الناظم: علي السُّني ابن محمد القاضي ابن الكافي المصراتي المغربي الطرابلسي. هكذا ورد اسمه ونسبه في تقديم منظومته السنية[7]، في حين لم يذكر الناظم لقب (الطرابلسي) في افتتاحية نظمه في قوله:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ شُهِرْ بِالسُّنِيِّ الْكَافِي نِسْبَةً ذُكِرْ
الْمَغْرِبِيُّ، أَحْمَدُ خَيْرَ مَنْ سُئِلْ مَغْفِرَةً مَنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَدْ عُمِلْ [8]

أما في معجم المطبوعات، فقد وقع في اسمه خطأفي قولهم: " الشيخ علي السني بن عبدالله الطائي المصري المغربي الطرابلسي"[9] ؛ إذ لم يرد هذان اللقبان (الطائي، المصري) في الطبعة الشرفية ،ولا في افتتاحية المنظومة السُّنية[10].

وفي اختتام (المنظومة السُّنية)، وبعد ذكر محاسن نظمها كتب أحمد أحمد الخزنجي في تعريف صاحب المنظومة (السُّني) ومدحه قال: "وناظم عقود جواهرها الملاذ الأفخم والأستاذ الأكرم، من أحاسن أخلاقه عليه تثني، حضرة الهمام الفاضل الشيخ علي السُّني ابن محمد القاضي الأصيل، ابن عبدالكافي المصراتي المغربي الطرابلسي الجليل، وفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه" [11] ثم أورد أبياتا شعرية قيلت في حق المنظومة إطراء ومدحاً.

مولده ونشأته: ولد الناظم في مدينة مصراتة، وتلقّى علومه فيها، ثم انتقل إلى مصر فدرس في الأزهر حتى صار عالماً من علمائه، تُعرف عائلته بعائلة (الحاج) نسبة إلى جده، وبعائلة (القاضي) نسبة إلى والده الذي تولّى القضاء بمدينة مصراتة بين سنتيّ (1266-1276هـ ،1849-1859م). ولم تتوفّر مصادر ترجمته، والمعلومات عن تلاميذه وشيوخه ومؤلفاته شحيحة، والظاهر أنّه لم يصنّف غير (المنظومة السُّنية لما يسمّى متن الآجرومية) موضوع بحثنا. كما لم يُحدَّد تاريخ مولده أو وفاته، لكنّه على الأرجح توفّي في القرن الرابع عشر[12].

المنظومة السُّنية: المنظومة السُّنية لما يسمّى الآجرومية" منظومة في علم النحو لصاحبها (علي السُّني المصراتي) نظم فيها متن "المقدمة الآجرومية" لمؤلّفها محمد ابن داود الصنهاجي. وقد أشار (السُّني) إلى تسمية منظومته، وسبب نظمها في أوائل أبياتها بقوله:

سَمَّيْتُهَا الْمَنْظُومَةَ السُّنِّيَّهْ لَمَّا يُسَمَّى مُتَّنَ الْآجُرُّومِيَّهْ
وَبَعْضِ أَلْفَاظٍ قَدِ الْتَمَسْتُهَا مِنْ غَيْرِهَا زِيَادَةً وَشَحَّتُهَا
جَعَلْتُهَا مُرْشِدَةً لِلْمُبْتَدِي بَهَا إِلَى أَعْلَى الْمَعَالِي يَهْتَدِي
جَاءَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ نَظْمًا كَالدُّرَرْ غَرِيبَةَ الشَّكْلِ بَدِيعَةَ الْغُرَرْ"(13)

انتهى من نظمها في التاسع من رجب سنة ألف وثلاثمائة وسبع سنين هـ.
وجاء نظمها على (بحر الرجز)، أحد بحور الشعر الذي غالبا ما تنظم عليه المتون التعليمية كألفية ابن مالك، ومفتاحه:

فِي أَبْحُرِ الأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ "(14)

وقد اشتملت على نظم أبواب (الآجرومية) وهي:
1- باب الكلام 2- باب الإعراب 3- باب معرفة علامات الإعراب
4- فصل المعربات 5-باب الأفعال 6- باب مرفوعات الأسماء
7- باب الفاعل 8- باب المفعول الذي لم يسمَّ فاعله 9-باب المبتدأ والخبر
10- باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر 11- باب النعت (المعرفة خمسة أشياء)، (النكرة).
12- باب العطف 13- باب التوكيد 14- باب البدل
15- باب منصوبات الأسماء 16- باب المفعول به 17- باب المصدر
18- باب ظرف الزمان والمكا 19- باب الحال 20- باب التمييز
21- باب الاستثناء 22- باب (لا) 23- باب المنادى
24- باب المفعول به 25- باب مخفوضات الأسماء
ووقع نظمها في (مائة وثمانية وستين بيتا)، وقد مدحها من كتبها وخطّها بقوله: "وبعد فقد تمَّ طبع هذه الرسالة السُّنية الجامعة، بل الدرّة البهية المسمّاة بالمنظومة السُّنية، الجامعة لما احتوت عليه المقدمة الآجرومية، مع إيضاح المعاني، وتنسيق المباني، وتكثير الفوائد، وتتميم الأبحاث بذكر الأمثلة والشواهد، وزيادة مباحث نحوية يحتاج

الطالب إليها، ونكات ظريفة تمنحك محاسنها بالوقوف عليها"[15]، ثمّ اتبعها بمدح الناظم (السُّني).

نسبتها إلى ناظمها: جاءت نسبة النظم إلى الناظم (علي السُّني) في أول وآخر النظم المطبوع في المطبعة الشرفية[16]، كما أنّ الناظم في افتتاحية نظمه نسبه إلى نفسه معرّفاً باسمه ونسبه[17] .ونسبت إليه أيضا في معجم المطبوعات العربية والمعرّبة[18]، والدليل إلى المتون العلمية[19]، ولها طبعتان أولاهما طبعة المطبعة الشرفية في مصر سنة 1307هـ، والثانية بعناية محمد حسن المنتصر أحد أقارب الناظم أعاد طبع منظومة السُّني في دار المنار طرابلس سنة 2010م، ولا توجد لها نسخة مخطوطة[20].

المبحث الثاني ـ المقارنة بين (المنظومة السُّنية) و المقدمة الآجرومية:

الترتيب ومسمَّيات الأبواب: سار الناظم (السُّني) في ترتيبه لأبواب نظمه علي الترتيب نفسه المتَّبع في الآجرومية، بداية من (باب الكلام) وانتهاء بـ (باب مخفوضات الأسماء) لم يغيّر ولم يُضف أيَّ باب، ولم يقدّم أو يؤخّر في ترتيبها وهو ما وجدناه في بعض منظومات الآجرومية، كما أنّه التزم بتسميات ابن آجروم في كل الأبواب فجأت مطابقة لما ورد في الآجرومية ،إلا في إضافته عنوانين أحدهما (المعرفة خمسة أشياء) ذكر فيه أنواع المعارف الخمسة، وعنوان ثان هو (النكرة) وهو بيت واحد عرّف فيه (النكرة) وذكر علامتها، بينما ذكر ابن آجروم كل ذلك في نهاية (باب النعت) بمناسبة حديثه عن اتباع النعت المنعوت في تعريفه وتنكيره ؛فقد استطرد وذكر أنّ المعرفة خمسة أشياء وعدّدها، ثم عرّفها وذكر علامتها[21].

كذلك راعى الناظم في ترتيب المسائل والأحكام النحوية ماهو وارد في الآجرومية، وهذا مما يحسب له ؛ لأنّه يحافظ على تسلسلها في أذهان المتعلمين، ويسهّل على قارئ المتن وحافظه، حفظ النظم والربط بينهما. وكان هذا ديدنه في كل الأبواب ينظم ماذكر ابن آجروم مرتَّبا كما أورده في متنه، إلا في بعض الأبواب التي أغفل فيها (السُّني) بعض المسائل والأحكام، وأبواب أخرى أضاف فيها بعضا مما ترك ابن آجروم، وسيأتي بيانه لاحقا.

ـ الألفاظ والمصطلحات النحوية: سنتطرق في هذا المقام إلى جوانب عدّة تتعلق بالألفاظ والعبارات التي جرى استخدامها على لسان الناظم، ونبيّن علاقتها ومدى التشابه أو الاختلاف ألفاظ الآجرومية، وممّا يلاحظ في هذا الجانب استعمال (السُّني)

لمصطلحات النحو الكوفي موافقا في ذلك ابن آجروم، ومن ذلك تعبيره بالخفض[22] بدلا من الجر، وكذلك إيراد مصطلح (المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله)[23].

ولعلّ ممّا يلفت النظر استعمال (السُّني) مصطلحات (الضم– الفتح – الكسر) للدلالة على علامات الإعراب بدلا من (الضمة – الفتحة – الكسرة) مخالفا في هذا ما ورد في متن الآجرومية . كقوله:

عَلَامَةُ الْخَفْضِ ثَلَاثٌ أُعْلِنَتْ كَسْرٌ وَيَاءٌ ثُمَّ فَتْحٌ ثُمِّمَتْ [24]

وبدت في نظمه مظاهر الأسلوب التعليمي ،فإلى جانب تجشّمه عناء النظم الشعري ومايحتاجه من معرفة بقواعده وأحكامه وأوزانه، وما يفرضه من قيود معفى منها في براح النصوص والشروح المنثورة ،نجده يلجأ إلى بعض الوسائل التعليمية لزيادة تحقيق الفائدة من المنظوم وما حوى وحمل ،ومنها استعماله عبارات وجمل من نحو ''قد حرّروا''، '' رتّبوا''،'' حسبوا''، ''حقّقوا'' [25]؛ وذلك للتأكيد على ما أورد من أحكام.

كما جاء بأفعال أمرلرفع همّة المتعلمين وحثّهم على طلب العلم وحفظ متونه ،من نحو قوله: "فَرَاعِ مَا بَذَلْ"، "خُذْ وصُنْ"، " واحْفَظْ لَهَا"، "فّانْصِبَنْهُ وَامْتَثِلْ"[26] " فَاحْفَظْ جَواهِرًا بَدِيعَةَ الغُرَرْ"[27]. وقد ختم بها آخر أبواب المنظومة (باب مخفوضات الأسماء).

ونتيجة لمراعاة الوزن الشـــعري، والحرص على الاختصار وتكثيف العبارات؛ فإن تعبيراته أحيانا جاءت مقتضبة لا تُبين عن المراد منها بوضوح، كقوله في (باب منصوبات الأسماء):

مَنْصُوبَةُ الْأَسْمَاءِ خَمْسَةَ عَشَرْ مَفْعُولٌ مَصْدَرٌ وَظَرْفٌ يُعْتَبَرْ
ظَرْفُ الْمَكَانِ ثُمَّ الْحَـالُ بَعْـدَهُ أَيْضًا وَتَمْيِيزٌ وَمُسْتَثْنًى لَهُ
وَاسْمُ لَا مِنْ أَجْلِهِ زِدْ مَعَهُ خَبَرُ كَانَ وَالْمُنَادَى بَعْدَهُ[28]

أراد (المفعول من أجله)، و(المفعول معه)، لكن حذفه كلمة (المفعول) في البيت الأخير أحدث لبسا في فهم مراده. وهو ما أحدثه كذلك حذف الصفة اعتمادا على معرفتها وشهرتها كقوله:

وَبَعْدَهَا الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ فَدَعْ خِلَافًا وَاحْفَظَنْ مَا قَالُوا [29]

أراد : الأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة.
ونجده يكثر من حذف الخافض والنصب على حذفه، ومنه قوله في (باب ظرف الزمان وظرف المكان):

ظَرْفُ الزَّمَانِ اسْمُ الزَّمَانِ قَدْ نُصِبْ تَقْدِيرُهُ فِي يَوْمًا وَبِكُرَةً نُسِبْ
أَمَّا الْمَكَانُ اسْمُ الْمَكَانِ اَنْصِبِ تَقْدِيرَ فِي أَمَامًا خَلْفًا رَتِّبِي(30)

أي : (على تقدير في) فحذف الخافض ونصب "تقدير" وهو مايسمى النصب على نزع الخافض. كما أن ضرورات النظم، واختصار القواعد أظهرت عددا من المخالفات النحوية ففي (باب المفعول الذي لم يسمَّ فاعله) قال الناظم:

فَفِعْلُهُ إنْ كَانَ مَاضِيًا كُسِرْ آخِرُهُ وَضَمِّ أَوَّلٍ شُهِرْ.(31)

وما ذكره عن كيفية بناء الفعل الماضي للمجهول (كسر آخره) يقصد به (كسر ما قبل آخره) وهو ماأورده في البيت الذي يليه عن بناء الفعل المضارع للمجهول في قوله

فَضَمَّ أَوَّلِ الْمُضَارِعِ كَمَا قَبْلٌ لآخِرٍ ففَتْحًا رُسِمَا (32)

أي : بضم أوله وفتح ما قبل آخره.
وفي(باب التمييز) مثّل الناظم للتمييز بقوله:

قَدِ اشْتَرَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نَعْجَةً كَذَا قَفِيزًا بُرًّا ثُمَّ تَمْرَةً (33)

والأصل (اشتريت اثنتي عشرة نعجة.)
وترتّب على تلك الضرورات والاختصارات- أيضا - وضع همزة الوصل وهمزة القطع إحداهما مكان الأخرى في مواضع، و حذف همزة القطع أوهمزة الوصل في مواضع أخرى .كقوله في (باب الإعراب):

لاعْرَابُ تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الْكَلِمْ بِعَامِلٍ مُخْتَلِفٍ لَفْظًا رُسِمْ (34)

وفي تعداده لأنواع المعارف حذفت همزة القطع من ضمير (أنا) في قوله:

الْمُضْمَرُ اسْمُ نَحْوُ نَا وَ أَنْتَ وَالْعَلَمُ زَيْدٌ وَأُسَامُ مَكَّةَ (35)

وفي قوله في(باب لا):

عِنْدَ التَّكَرُّرِ اعْمَلَنْ وَأَلْغِيَنْ وَاحْفَظْ لَهَا وَعِي أَخِي بِمَا عُلِنْ (36)

لم يحذف حرف العلة في الفعل المعتل الآخر (عي) وفقا لقواعد بناء فعل الأمر. كذلك نجد بعض المخالفات لقواعد الكتابة المتعارف عليها ممّا قد يُعزى إلى قلم الخطّاط، ومنه ماجاء في(باب ظرف الزمان وظرف المكان):

وَغُدْوَةً وَصَحَرًا وَغَتَمَهْ غَداً صَبَاحًا وَمَسَاءً اَمَدَهْ (37)

فقد وقع تحريف في الظرفين (سَحَراً، وعَتَمَة) فجاء الأول بالصاد والثاني بإعجام العين . ووقت السحر هو الثلث الأخير من الليل قبل صلاة الفجر(38). ومنها ماجاء في (باب التوكيد) في قوله:

فَيَتْبَعُ المُؤكَّدُ التَّوْكِيَدَ فِي رَفْعٍ وَنَصْبٍ ثُمَّ خَفْضٍ فَاقْتَفِي

جاء ضبط الأول (المؤكدُ) رفعا، والثاني (التوكيدَ) نصبا ،في حين أن التابع (التوكيد) هو الذي يتبع الاسم المؤكَّد؛ فيكون الضبط (فيتبع المؤكدَ التوكيدُ) (39)على تقديم المفعول به وتأخير الفاعل.

وهذه الهنات والهفوات واردة في العمل الإنساني الذي لا يرقى إلى الكمال المطلق مهما بذل صاحبه ،وهذا ما أومأ إليه الناظم في مطلع نظمه بقوله:

وَبَعْدُ فَانْظُرْ لِلَّذِي رَجَزْتُهُ وَاَصْلَحْ بِعَيْنِ الْحَقّ مَا قَدْ قُلْتُهُ
مُـزَيَّفًا لِأَنَّ قَلّــمَا وَجِـدْ مُؤَلَّفٌ مِـنْ هَفَوَاتٍ فَاعْتَمِدْ

مطالبا من يطَّلع على نظمه أن يصلح ماخالف الصواب منه؛ لأنّه قلَّما وجد مؤلَّف بلا هفوات وزلات، متحلياً في صنيعه هذا بخلق العلماء وتواضعهم.

-إيراد الأمثلة:

يُعدُّ التمثيل في المتون العلمية من الجوانب المهمّة التي يجب أن يوليها الناظم عنايته ؛لما تضفيه من قيمة تدعم صبغتها التعليمية، وتسهم في تقريب الأحكام إلى الأذهان وإيضاحها أمام العيان "فبالمثال يتّضح الحال" كما قيل، فالمثال يوضح الحكم ويقرّب المراد.

و(السُّني) في إيراده للأمثلة على القواعد النحوية سار –غالبا- على نهج ابن آجروم في سوق الأمثلة في بعض المواضع، لبيان نوع الكلمة وأثرها في السياق اللغوي.

كفعلهما في(باب البدل) والذي ذكرا فيه أمثلة لأنواعه الأربع ، وفي (باب الحال) أيضا جاءت أمثلة(السُّني) للحال من الفاعل ومن المفعول كفعل ابن آجروم[40].

لكنّنا في بعض المواضع نجد الناظم يُغفل ذكر الأمثلة مكتفيا بنظم الأحكام النحوية محتذياً بابن آجروم في متن الآجرومية، كما في (باب الإعراب) و(باب المعربات) و(باب مرفوعات الأسماء) و(باب المنصوبات)[41]، ولعلّ سبب ذلك أنّ الحديث سيفصّل عنها فيما سيأتي من الأبواب. لكن (السُّني) أحياناً لا يورد أمثلة في بعض الأبواب مع ورودها في متن الآجرومية كفعله في (باب المفعول الذي لم يسمَ فاعله)، فقد أحجم عن ذكر أمثلة لقسميّ نائب الفاعل الظاهر والمضمر[42]، وقد يُرجع عدم ذكرها لما يقّتضيه النظم من اختصار، ذلك أن ضمائر الرفع الاثني عشر قد سبق ذكرها في باب الفاعل، وهي نفسها تكون نائب فاعل إذا سبقت بفعل مبني للمجهول.

كما يلاحظ خلو منظوم (باب الاستثناء) من الأمثلة في (المنظومة السنية) مع عناية ابن آجروم بذكر عديد الأمثلة لكلّ حالات الاستثناء، ومثله (باب المنادى) و(باب المفعول معه) و(باب مخفوضات الأسماء) فقد خلت جميعها من الأمثلة التوضيحية لأنواعها وأحكامها[43].

كما أنّه في أبواب أخرى جنح إلى الاختصار في ذكر الأمثلة، أو في التمثيل لحالة دون الأخرى،

كفعله في باب (معرفة علامات الإعراب) فقد اكتفى في ذكر علامات النصب بمثال للفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء فتكون علامة نصبه الفتحة في قوله "كَمِثْلِ زَيدٌ جَالِسٌ لَنْ يَهْرُبَا"[44]

في حين اكتفى ابن آجروم بمثال لنصب الأسماء الخمسة[45]. أمّا في (باب المبتدأ والخبر) فقداكتفى (السُّني)في أبياته الأربعة التي خصَّصها لهذا الباب بمثال للمبتدأ إذا جاء اسما ظاهرا، وبأمثلة لبعض أنواع الخبر[46].

كذلك اقتصر على مثال واحد في (باب لا) النافية للجنس، يبيّن عملها عمل (إنَّ) إذا توافرت شروط إعمالها في قوله:

فَانْصِبْ مُنَكَّرًا بِلَا إِذَا بَاشَرَ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَلَمْ يُكَرَّرَ
مِثَالُهَا لَا رَجُلَ فِي الْحَاضِرِ وَارْفَعْ وَكَرِّرَنْ إِنْ لَمْ تُبَاشِرِ
عِنْدَ التَّكَرُّرِ اعْمَلَنْ وَأَلْغِيَنْ وَاحْفَظْ لَهَا وَعِي أَخِي بِمَا عُلِنْ (47)

في الوقت الذي مثل لها ابن آجروم في كل أحوالها عاملة وغير عاملة[48]
وفي (باب العطف) اكتفى بمثال للعطف بالواو في حالة الرفع كفعل ابن آجروم الذي اكتفى أيضا بالتمثيل للعطف بالواو، لكنّه جاء به في حالات الرفع والنصب والجر فقال " قام زيد وعمروٌ، ورأيت زيداً وعمراً، ومررت بزيد وعمروٍ"[49].
لبيان اتباع المعطوف المعطوف عليه في إعرابه، وفي (باب المفعول به) جاءت الأمثلة للمفعول به المضمر، ولم يمثل للمفعول به الاسم الظاهر.
وفي باب المصدر(المفعول المطلق) جاء ابن آجروم بمثالين أحدهما للمصدر اللفظي وهو الذي يوافق لفظُه لفظ فعله نحو(قتلته قتلاً)، والمثال الآخر للمصدر المعنوي وهو الذي يوافق فعلَه في معناه دون لفظه نحو: (قمت وقوفاً) ، ونحا (السُّني) نحوه في التمثيل للمصدر المعنوي، لكنّه لم يأتِ بمثالٍ للمصدر اللفظي[50].
وفي باب التمييز اكتفى (السُّني) بالتمثيل للتمييز الملفوظ، ولم يأت بمثال للملحوظ. في حين جاءت الأمثلة في المتن لكلا النوعين، الملفوظ ومنه "ملكت عشرين نعجة"، والملحوظ نحو "تصبب زيدٌ عرقا"، وطاب محمدٌ نفسا"[51].
وتجدر الإشارة إلى أنّ (السُّني) في مواضع معدودة من نظمه قد جاء بأمثلة لما لم يمثّل له ابن آجروم.
نجد ذلك في (باب الكلام) فقد أتى بمثال لكلِّ قسم من أقسام الكلمة الثلاثة (الحرف، والاسم، والفعل) في قوله:

أَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ حَرْفٌ كَلَا وَاسْمٌ وَفِعْلٌ نَحْوُ زَيْدٌ أَقْبَلَا (52)

وهو مالم يفعله ابن آجروم في هذا الباب.
ومثّل (السُّنيُّ) في (باب معرفة علامات الإعراب) لجمع التكسير وجمع المؤنث السالم في جرّهما بالعلامة الأصلية (الكسرة) بقوله:

وَالْكَسْرُ فِي ثَلَاثَةٍ أَوَّلُهَا فِي مُفْرَدٍ إِسْمٍ مُنَوَّنً فَهَا
جَمْعٍ مُؤَنَّثٍ وَمُكَسَّرٍ كَذَا نَحْوُ رِجَالٍ مُسْلِمَاتٍ حَبَّذَا[53]

ويقصد بالاسم المنوَّن الاسم المنصرف، لأنّ الاسم الممنوع من الصرف علامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة[54].

وختاما لهذا المطلب أذكر أن أمثلة (السُّني) قد تأتي مشابهة لأمثلة صاحب المتن ابن آجروم، وقد تكون مختلفة عنها، ونجده في بعض أمثلته يأتي بأمثلة ابن آجروم ويضيف عليها أو يحدث فيها بعض التغيير.

ففي (باب الحال) مثلا قال ابن آجروم"جاء زيدٌ راكباً.....ولقيت عبدالله راكباً"[55]

وجاء (السُّنيّ) بالمثال الأول مضيفا عليه ظرفاً للزمان، والمثال الثاني معدّدا الحال في قوله: " كَجَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا وَقَتَ الدُّجَا ** لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ رَاكِبًا نَجَا "[56]

-الأحكام النحوية:

في المقارنة بين نظم (السُّني) ومتن الآجرومية في جانب الحديث عن القواعد النحوية نسير في مسارين متناظرين، أحدهما يتناول ما أغفله (السُّني) في نظمه لما ساق ابن آجروم من أحكام في الأبواب النحوية التي تناولها، والمسار الآخر نبين فيه ما أضافه (السُّني) على ماجاء في المتن المنظوم.

ففي الباب الأوّل (باب الكلام) وفي سياق حديثه عن الخفض (الجر) كعلامة من علامات الاسم استطرد ابن آجروم معدّدا حروف الجر "وهي:- (من، إلى، وعن ، وعلى ، وفي ، ورب، والباء، والكاف،واللام) وحروف القسم وهي:- (الواو، والباء، والتاء)."[57]

في حين اكتفى (السني) بذكر الخفض كعلامة من علامات الاستدلال على اسمية الكلمة، دون أن يعدد حروفه[58].

وفي (باب الإعراب) عرفه ابن آجروم بأنه "تغيير أواخر الكلم؛ لاختلاف العوامل الداخلة عليه، لفظًا أو تقديرًا"[59]

لأنّ علامات الإعراب قد تكون ظاهرة ملفوظا بها، وقد تكون مقدرة بسبب التعذر أو الثقل أو المناسبة كما في قولنا:- جاء الفتى والقاضي ووالدي[60].

لكنّ (السُّني) في نظمه أسقط ذكر الإعراب المقدّر في قوله:-

" لاعْرَابُ تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الْكَلِمْ ** بِعَامِلٍ مُخْتَلِفٍ لَفْظًا رُسِمْ "[61]

ونجده في (باب معرفة علامات الإعراب) في حديثه عن ثبوت النون كعلامة للرفع في الأفعال الخمسة، لم يذكر (السُّني) الضمائر التي تتّصل بالفعل المضارع ليصير من الأفعال الخمسة، إذ الأفعال الخمسة هي كلُّ فعل مضارع اتصلت به واو الجماعة، أو ألف الاثنين، أو ياء المخاطبة[62]، وقد ذكر ابن آجروم تلك الضمائر[63].

وفي الباب نفسه (باب معرفة علامات الإعراب) عدّد (السُّني) علاماتِ النصب وذكر موضع كلٍّ منها، لكنّه اسقط ذكر الأسماء الخمسة وعلامة نصبها.

في حين أورد ابن آجروم في الآجرومية علامات النصب الخمسة (الفتحة، والكسرة، والألف، والياء، وحذف النون) ومواضع كل منها، وذكر أن الألف تكون "علامة للنصب في الأسماء الخمسة نحو: رأيت أباك وأخاك، وما أشبه ذلك"[64]

وظهر ميل الناظم (السُّني)إلى الاختصار أحيانا في (باب المبتدأ والخبر)وذلك في عدم تصريحه بكل أنواع الخبر وتفصيل الحديث عنها مخالفاً في ذلك متن الآجرومية.

واقتصرفي نظم أنواع الخبرعلى قوله:-

"وَمُفْرَدًا وَجُمْلَةً أَتى الخَبَرْ** نَحْوُ سَعِيدٌ عَالِمٌ فِي هَجَرْ"[65]

فلم يشر إلى كون الجملة فعلية أو اسمية، ولم يصرّح بذكر الخبر شبه الجملة (الظرف، والجار والمجرور)[66].

كما أنّه لم يعدّد ضمائر الرفع التي تقع في موقع المبتدأ والتي سردها ابن آجروم ومثّل لها.

كما ظهر ميل السني إلى الاختصار في نظمه الكلام عن نواسخ الابتداء (كان وأخواتها، إن وأخواتها، وظن وأخواتها) في ثمانية أبيات في (باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر)، وهذا الايجاز جعله يغفل عن ذكر بعض الأحكام كتركه نظم معاني (إنّ) وأخواتها التي أوردها ابن آجروم[67].

ومع ذلك فقد جاء إيجازه محكما غير مخل في آخر بيتين حيث جمع فيهما عمل كلِّ ناسخ من النواسخ السابقة في قوله:-

" فَتَرْفَعُ الْإِسْمَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرْ ** كَانَ وَإِنَّ عَكْسُهَا قَدِ اشْتَهَرْ

تَنْصِبُهُما ظَنَنْتُ مَفْعُولَيْنِ ** ظَنَنْتُ زَيْدًا شَاخِصَ العَيْنَيْنِ"[68]

ومن إيجازه غير المخلِّ نظمُه تعريف النكرة وعلامتها في قوله:

" وَكُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ ** نَكِرَةٌ قَبُوْلُ أَلْ فَسِمْ بِهِ [69]

وقوله (سِم) من الوسم والسِّمة وهي العلامة [70]

وممّا لم يتعرّض له (السُّني) في نظمه مع وجوده في الآجرومية مانجده في (باب المنصوبات) فقد ذكر (السُّني) أنّ المنصوبات خمسة عشر، وعدّدها كفعل ابن آجروم، لكنّ (السني)أسقط ذكر اسم (إنّ) وأخواتها، مع أنه ذكر خبر (كان) وأخواتها[71]، وإلا لقلنا إنّه اكتفى بذكرها في (باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر) كما فعل غيره من الشرّاح. ويقابلنا الايجاز المحكم للسُّني مرة أخرى في (باب التمييز) فقد أورد حدَّ التمييز وشرطه في قوله:-

" فَالِاسْمُ مَنْصُوبًا مُفَسِّرًا لِمَا ** أُبْهِمَ مِنْ ذَوَاتٍ فَاعْلَمْ رُسِمَا
تَمْيِيزٌ شَرْطُهُ مُنَكَّرٌ يَكُنْ ** بَعْدَ تَمَامٍ لِلْكَلَامِ خُذْ وَصُنْ "[72]

وفي (باب 'لا') العاملة عمل (إنّ) تميّز نظمه أيضا بالإيجاز والوضوح، فجاء بثلاثة أبيات جمع فيها أحكام (لا) وشروط عملها[73].

وهي أن يكون اسمها نكرة، وأن تباشر (لا) اسمها المنكّر، لأنّها إذا فصلت عنه لا تعمل وأن لا تكرَّر، لأنّها إذا كُرّرت جاز إعمالها وإهمالها[74].

وفي آخر الأبواب (باب مخفوضات الأسماء) اختصر(السُّني) الحديث عن المخفوضات الثلاثة (المخفوض بحرف الجر، المخفوض بالإضافة، المخفوض بالتبعية) دون التعرّض بالذكر لأيٍّ من أنواع الإضافة الثلاثة:

الإضافة على تقدير (في) مثل:- مكرُ الليلِ

الإضافة على تقدير (اللام) مثل:- كتابُ محمدٍ

الإضافة على تقدير (من) مثل:- ثوبُ حريرٍ، خاتمُ فضةٍ[75] والتي جاء منها في متن الآجرومية النوعان الأخيران[76].

وبالمقابل فإنّ (السُّنى) قد أضاف بعض الزيادات على ماورد في الآجرومية، وهو ما أشار إليه في مقدمة منظومته بقوله:

" وَبَعْضِ أَلْفَاظٍ قَدِ الْتَمَسْتُهَا ** مِنْ غَيْرِهَا زِيَادَةً وَشَّحْتُهَا "[77]

ويطالعنا أول مظاهر هذه الزيادة في أوّل الأبواب (باب الكلام) ففي حين ساق ابن آجروم علامات الفعل مجملة في قوله:- "والفعل يُعرف بـ قد، والسين، وسوف ، وتاء التأنيث"[78].

فصّل (السُّني) في تلك العلامات مبيّنا اختصاص تاء التأنيث بالفعل الماضي، وأنّ علامة الفعل المضارع أحد حروف (أنيت) في أوّله، وعلامة الأمر دلالته على الطلب مع ياء الخطاب ونون التوكيد[79].

وفي (باب معرفة علامات الإعراب) أضاف إلى الأسماء الخمسة التي ذكرها ابن آجروم (أخوك، أبوك، حموك، فوك ، ذو فضل[80] أضاف (هَنُ) متّبِعا من يعدّدها من النحاة مع الأسماء الخمسة، وصاحب المتن (ابن آجروم) أغفلها كفعل بعضهم[81].

لكنه أسقط ذكر الاسم الموصول موافقاً ابن آجروم في جعله أنواع المعارف خمسة والتي[82] يقول أغلب النحاة إنّها ست معارف (الضمير، العلم ، اسم الإشارة، الاسم الموصول، المعرف بـ أل، وما أضيف إلى إحدى المعارف السابقة[83]، وجعلها بعضُهم سبع معارف مضيفاً المعرَّف بالنداء[84].

وتمثّلت إضافة (السُّني) في (باب الأفعال) في التمييز بين مايجزم فعلاً واحداً، ومايجزم فعلين اثنين في حديثه عن جوازم الفعل المضارع، وهذا مالم يفعله ابن آجروم حيث عدّد الجوازم عاطفاً على قوله إنّها ثمانية عشر دون تمييز بين نوعيها[85].

وفي (باب الفاعل) ذكر(السُّني) وجّوب تجرّد الفعل من علامة التثنية والجمع مع الفاعل المثنّى والمجموع في قوله:

"كَقَامَ زَيْدٌ وَيَقُومُ فِي غَدِ يَجْرِي مَعَ الْمُثَنَّى مِثْلُ الْمُفْرَدِ"[86]

وهو مالم يصرّح به ابن آجروم إنّما يُفهم من أمثلته في قوله: ‘‘قام زيدٌ، ويقوم زيدٌ، وقام الزيدان، ويقوم الزيدان، وقام الزيدون، ويقوم الزيدون’’[87] ، وفي (باب النعت) أشار(السُّني) إلى نوعيّ النعت الحقيقي والسببي، ولم يأتِ في متن الآجرومية ذكر السببي[88] "

والنعت الحقيقي: ما يبيّن صفة من صفات متبوعة نحو:جاء خالد الأديب

والسببيّ ما يبيّن صفة من صفات ماله تعلق بمتبوعه نحو:جاء الرجل الحسن خطّه’’[89]

وفي (باب الاستثناء) أضاف (السُّني) إلى أدوات الاستثناء الثمانية التي ذكرها ابن آجروم وهي (إلا، وغير، وسِوى، سُوى، وسواء، وخلا، وعدا، وحاشا)[90]، أضاف حشا.

وقد بيّن ابن مالك أنّ(حاشى وحشا لغتان في حاشا)[91].

كما في قول الشاعر:

"حَشَا رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّ مِنْهُمْ بُحُورًا لا تُكَدِّرُهَا الدِّلَاءُ"[92]

2- مقارنة المنظومة السنية بمثيلاتها

تكملة لهذا المبحث رأيت أن أقارن بين (المنظومة السنية) واثنتين من مثيلاتها في نظم (المقدمة الآجرومية)، أولاهما المنظومة المسمّاة "الدرّة البهية نظم المقدمة الآجرومية" للشيخ شرف الدين يحيي بن موسى العمريطي (ت 989هـ) [93]، طُبعت عدّة طبعات [94]، وهي من أشهر منظومات الآجرومية .

والمنظومة الثانية هي(نظم الآجرومية) لعبد ربه محمد آبه القلاوي الشنقيطي توفي أوائل القرن الثاني عشر[95]. وتعدُّ منظومته من أوجز منظومات الآجرومية[96].

وممّا يجدر بنا ذكره بداية أنّ المنظومات الثلاثة قد التزمت في عمومها بمنهج المقدمة الآجرومية في ترتيب الأبواب ومسمّياتها، وفي عرض المسائل والأحكام النحوية بالاستهلال -غالبا- بذكر الحدود والتعريفات ثم الأقسام والأنواع، مع التوضيح بالأمثلة التعليمية، دون ذكر الشواهد النحوية الشعرية و النثرية.

إلاأنَّ (السُّني) كان الأقرب إلى متن الآجرومية ترتيبا وتبويبا والتزاما بعرض المسائل النحوية الأساسية دون الخوض في التأويلات وتفصيلات الأبواب ، في حين خالف الناظمان (العمريطي والشنقيطي) بتفريع بعض الأبواب، وإضافة عدد من العناوين، ففي (باب معرفة علامات الإعراب) وافق (السُّني) صاحب متن الآجرومية في ذكركلِّ علامات الإعراب تحت مسمًّى هذا الباب[97]، أمَّا الناظمان فقد جعلا لكل نوع من العلامات عنوانا منفصلا[98].

وكذلك في الكلام عن نواسخ الجملة الاسمية والتي أوردها ابن آجروم في متن الآجرومية و (السُّني) في منظومته في (باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر)[99]، جعل الناظمان (العمريطي والشنقيطي) لكلِّ ناسخ من النواسخ بابا منفصلا[100]، وبعد باب الأفعال أضاف العمريطي باب إعراب الفعل[101]، وأضاف الشنقيطي باب النواصب وباب الجوازم[102].

وبينما أسقط الشنقيطي ذكر (فصل المعربات) و(باب منصوبات الأسماء) والذي هو تقديم لذكر منصوبات الأسماء، نجد العمريطي يضيف بابا للإضافة يذكر فيه كلَّ أحكامها.

وفيما عدا ماذكرنا فإن (العمريطي والشنقيطي) التزما بالأبواب النحوية الواردة في الآجرومية وترتيبها ومسمياتها ، ما عدا تسمية العمريطي(باب نائب الفاعل)[103] والذي جاء عند الآخرينَ بمسمّى (باب المفعول الذي لم يسمّ فاعله)[104].

وإذا انتقلنا إلى مدى الالتزام بذكر المسائل الأساسية، وعدم الخوض في التأويلات والعلل وتفصيل المسائل فإن (العمريطي) خالف ابن آجروم وأضاف في أغلب

الأبواب مسائل وأحكاما لم يذكرها ابن آجروم ماجعل نظمه "مُتَمِّمًا لِغَالِبِ الأَبْوَابِ ** فَجَاءَ مِثْلَ الشَّرْحِ لِلْكِتَابِ"[105] كما قال ناظمه .

كما تميّز العمريطي بأسلوب الربط بين الأحكام النحوية لتيسير فهمها وحفظها، كربطه إعراب جمع المذكر السالم بإعراب المثنّى ،وتشبيه إعراب الأسماء الخمسة بإعراب الجمع أيضا في قوله:

وَكَالْمُثَنَّى الْجَمْعُ فِي نَصْبٍ وَجَرْ ** وَرَفْعُهُ بِالْوَاوِ مَرَّ وَاسْتَقَرْ

وَالْخَمْسَةُ الْأَسْمَا كَهَذَا الْجَمْعِ فِي ** رَفْعٍ وَخَفْضٍ وَانْصِبَنْ بِالْأَلِفِ[106]

وقد وجدنا مثل هذا في منظومة (السُّني)[107].

ونتيجة لهذا التوسّع والزيادة جاء نظم العمريطي في مائتين وأربعة وخمسين بيتا ، في حين لم تزد أبيات منظومة الشنقيطي على مائة وخمسة وخمسين بيتا، وجاءت منظومة (السُّني)في مائة وثمانية وستين بيتا.

وقد اتصفت منظومتا العمريطي والشنقيطي كلتاهما بسهولة الألفاظ ووضوح العبارة، فلا غموض ولا تعمية في عرض الأحكام؛ وبهذا حازتا القبول والانتشاربين المتعلمين وتميّزت منظومة العمريطي بدقة الصياغة وإحكام النظم، وجودة سبك الأبيات وتضمينها الأمثلة بسلاسة وبراعة لافتة، تلك الأمثلة التي جاءت مختلفة عن الأمثلة التعليمية المعتادة كقوله في باب الإضافة:

مِنَ الْمُضَافِ أَسْقِطِ التَّنْوِيْنَا أَوْ نُونَهُ كَأَهْلُكُمْ أَهْلُوْنَا

وَاخْفِضْ بِهِ الْإِسْمَ الَّذِي لَهُ تَلَا كَقَاتِلَا غُلَامَ زَيْدٍ قُتِلَا[108]

كما تميّز بصوغ الأمثلة بحيث يحتوي البيت الواحد على كل أحكام المسألة أو أنواعها كقوله في بيان أنّ ما تصرّف من(كان) وأخواتها يعمل عمل الماضي :

"كُنْ صَدِيقًا لَا تَكُنْ مُجَافِيَا وَانْظُرْ لِكَوْنِي مُصْبِحًا مُوَافِيَا "[109]

ومثله كثير، كذكره مثالا شمل كلَّ أنواع الخبر[110]؛ وهوما يجعل من حفظ البيت الواحد وسيلة لحفظ مسألة بأكملها. كماوقد تميز نظمه ونظم الشنقيطي - بشكل أوضح - بإضفاء الصبغة الدينية على أمثلتهما،[111] من ذلك قول الشنقيطي في باب الاستثناء:

"كَمَا هَدَى إِلَّا مُحِمَّدٌ، وَمَا عَبَدتُ إِلَّا اللهَ فَاطِرَ السَّمَا

وَهَلْ يَلُوذُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْحَشْرِ إِلَّا بِأَحْمَدَ الشَّفِيعِ الْبَرِّ"[112]

ونجده يورد شاهدا قرآنيا في بيته الذي يبيّن فيه أنواع الإضافة :

"كَابْنِي اسْتَفَادَ خَاتِمَيْ نُضَارِ وَنَحْوُ ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾"[113]،[114]

ومثل هذه الأبيات إضافة إلى طيب وقعها على النفس فإنها تحظى بالقبول والإقبال عليها فهما وحفظا.

ونذكُر إنّ كل المنظومات تماثلت في استعمال الأساليب التعليمية كاستعمال أساليب الطلب من نحو أفعال الأمر، والدعاء ، والنداء؛ لتنبيه المتعلمين وحثّهم ورفع هممهم .

هذا وقد توافقت كل المنظومات على الابتداء بحمد الله وشكر فضله ،والصلاة على رسوله، وتلخيص أسباب نظمها وفائدتها.

كما ضمّنها (السُّني والشنقيطي) نسبة نظمه إليه، في حين أوردهاالعمريطي في خاتمة نظمه.

ليختم جميعُهم بذكرتاريخ الانتهاء من نظمه، وتكرار الحمد لله على حسن عونه وجزيل فضله وإنعامه، والصلاة والسلام على نبيّه.

وهو خير ما أختتم به بحثي هذا

سائلة الله فضله وتوفيقه.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث خلصت إلى هذه النتائج والتوصيات:

1- الاهتمام بالمتون العلمية دراسة وتحقيقاً وطباعة ونشراً يسهم في المحافظة على التراث العلمي لأمتنا، ويتيح الإفادة من جهود علمائها ونتاجهم العلمي.
2- المتون العلمية من أهم الوسائل التعليمية التي وظّفها العلماء في تيسير العلوم وتقريبها إلى أذهان المتعلمين.
3- (المنظومة السُّنية)موضوع هذا البحث مثال على جهود العلماء الليبيين وإسهامهم في خدمة لغة الأمة وعلومها.
4- نظَمَ السُّنيُّ متن الآجرومية في (المنظومة السُّنية) محافظاً على ترتيب أبوابها ومسمّياتها متّبعا منهجها في عرض المسائل والأحكام النحوية.
5- للمنظومة السُّنية طبعتان ونسبتها إلى (السُّني) ثابتة.
6- حِرصُ علمائنا الأفاضل على المحافظة على دينهم واقتدائهم بسنة رسولهم خير قدوة للأجيال القادمة للتمسك بمكونات هويتهم الدينية والوطنية.
7- توثيق الموروث العلمي على اختلاف أنماطه يرفع من شأن أمتنا ويسهم في التأريخ لها وبناء حضارتها.

8- المنظومات النحوية جزء من تاريخ النحو ونمط من أنماط التأليف فيه، أسهمت في الحفاظ على التراث النحوي ونشره.
9- بالمقارنة مع اثنتين من منظومات الآجرومية تميّزت المنظومة السُّنية بالتزام ناظمها وتوافقها مع متن الآجرومية غالباً.

التوصيات:

1- مواصلة العناية والحرص على إظهار نتاج علمائنا وإبراز جهودهم والتعريف بهم وبأعمالهم.
2- الاهتمام بالمتون التعليمية وتسخير وسائل التقنية الحديثة لمزيد نشرها والاستفادة منها.
3- تنظيم ندوات وعقد مؤتمرات حول المخطوطات والمتون العلمية، وتوجيه الباحثين إلى تحقيقها ودراستها .
4- العناية بالمكتبات ومراكز البحوث وتوفير المصادر والمراجع ووسائل البحث الحديثة؛ لتمكين الدارسين والباحثين من الاستفادة منها وتوظيفها في مؤلفاتهم العلمية وتطوير طرق التدريس لطلابهم.

وما توفقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامش

1 أخرجه مسلم كتاب (الذكر والدعاء والتوبة) باب (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)2074:4

2 - ينظر بحث (المنظومة السنية لما يسمّى الآجرومية)علي عمر الباروني

3 ينظر معجم المطبوعات العربية والمعربة الياس سركيس مطبعة سركيس مصر 1346هـ - 1928م 25:1.

4 المنظومةالآجرومية في ثوبها الجديد د.أحمد عطية السعودي دار المأمون عمان الأردن ط1 1431هـ-2010م) ص8-10

5 ينظر في ترجمته:- بغية الوعاة السيوطي 1:238-239 معجم المطبوعات العربية والمعربة سركيس 1:25-26

6 الآجرومية تحقيق حايف النبهان ص11-15.
7 المنظومة السنية المطبعة الشرفية ص1.
8 المنظومة السنية المطبعة الشرفية ص3
9 معجم المطبوعات العربية والمعربة 1363:2
10 وقد يكون تحريفا لكلمة (المصراطي) ظنا أنها (مصر و طيء) ينظر بحث المنظومة السنية علي عمر الباروني ص77
11 المنظومة السنية ص 15-16
12 ينظر بحث (المنظومة السنية لما يسمى الآجرومية) علي عمر الباروني ص77 ..وفيه إحالة على طبعة للمنظومة برعاية محمد حسن المنتصر مطبعة المنار 2010
13 المنظومة السنية ص3.
14 ينظر الوافي في البحور والقوافي الخطيب التبريزي دار الفكر دمشق ط3 1399هـ-1979م ص 133.
15 المنظومة السنية ص15
16 المصدر السابق ص1، و ص16
17 المنظومة السنية ص3
18 معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة 1363:2
19 الدليل إلى المتون العلمية عبدالعزيزإبراهيم بن قاسم دار الصميعي ط1 1420هـ-2000م ص 500
20 ينظر بحث (المنظومة السنية لما يسمى الآجرومية) على عمر الباروني. ص74
21 الآجرومية ص73-74
22 ينظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو مهدي المخزومي مطبعة الباب الحلبي ط2 1377هـ -1958م ص 311.
23 ينظر بحث المصطلح النحوي عند ابن سعدان الكوفي حسين على حسين الفتلي مجلة بابل - العلوم الانسانية مج 21 العدد 4 2013. ص 1179.
24 المنظومة السنية ص 5.
25 المنظومة السنية ص 3، 5، 6، 12
26 المنظومة السنية ص 7، 13، 14، 14.
27 المنظومة السنية ص 14.
28 المنظومة السنية ص 11.
29 المنظومة السنية ص 6.
30 المنظومة السنية ص 12.
31 المنظومة السنية ص 8.
32 المنظومة السنية ص 8
33 المنظومة السنية ص 13
34 المنظومة السنية ص 3.
35 المنظومة السنية ص 10
36 المنظومة السنية ص 13.
37 المنظومة السنية ص 12

38 ينظر لسان العرب ابن منظور 350:4
39 ينظر الآجرومية ص76، متن نظم الآجرومية الشنقيطي ص 8.، فتح رب البرية بشرح نظم الآجرومية أحمد الحازمي ص486
40 ينظر الآجرومية ص 78 و 88، والمنظومة السنية ص 11 و 12.
41 ينظر الآجرومية ص 43 و 54 و 61 و 79، والمنظومة السنية ص 3، و6، و7، و 11.
42 ينظر الآجرومية ص 66، والمنظومة السنية ص 8.
43 ينظر الآجرومية ص 90، و 94، و 96، و 99، والمنظومة السنية ص 13 و14.
44 المنظومة السنية ص 4.
45 ينظر الآجرومية ص 47.
46 ينظر المنظومة السنية ص8 و9.
47 المنظومة السنية ص 13.
48 ينظر الآجرومية ص 92
49 الآجرومية ص 75
50 ينظر الآجرومية ص 85، المنظومة السنية ص12.
51 الآجرومية ص 89.
52 المنظومة السنية ص3، وينظر الآجرومية ص 41.
53 المنظومة السنية ص 5.
54 ينظر المفصل في صنعة الإعراب الزمخشري (ت 538 هـ) تحقيق علي ملحم مكتبة الهلال بيروت 1993م ص 35.
55 الآجرومية ص 88.
56 المنظومة السنية ص12.
57 الآجرومية ص 41 و 42.
58 ينظر المنظومة السنية ص3.
59 الآجرومية ص 43.
60 ينظر النحو التطبيقي خالد عبدالعزيز دار الؤلؤة مصر ط3 1440هـ 19م ص 31-38
61 المنظومة السنية ص 3.
62 ينظر شرح ابن عقيل تحقيق محيي الدين عبدالحميد دار التراث القاهرة ط20 1400هـ- 1980م 9:1
63 ينظر الآجرومية ص 50 .
64 الآجرومية ص 51
65 المنظومة السنية ص 9.
66 ينظر النحو الوافي عباس حسن دار المعارف ط 15 461:1.
67 ينظر الآجرومية ص 11، والمنظومة السنية ص9.
68 المنظومة السنية ص 9.
69 المنظومة السنية ص 10
70 ينظر كتاب الأفعال أبو عثمان السرقسطي تحقيق حسين محمد شرف مؤسسة دار الشعب مصر 1395هـ- 1975م 277:4.
71 ينظر المنظومة السنية ص11

72 المنظومة السنية ص13.
73 ينظر المنظومة السنية ص 13-14.
74 ينظر التحفة السّنية لشرح الآجرومية محمد محيي الدين عبدالحميد ضبطه وشجره عبدالجليل البكري 1423 هـ- 2002م.
75 ينظر توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك المرادي تحقيق عبدالرحمن على سليمان دار الفكر ط 1428هـ 2008م 784:2.
76 ينظر الآجرومية ص 100.
77 المنظومة السنية ص 2.
78 الآجرومية ص 42.
79 ينظر المنظومة السنية ص3.
80 الآجرومية ص 49، وينظر المنظومة السنية ص4.
81 ينظر المقاصد والمسالك المرادي 316:1.
82 ينظر الآجرومية ص73، المنظومة السنية ص 10.
83 ينظر شرح ابن عقيل 87:1.
84 النحو التطبيقي خالد عزيز ص 282.
85 ينظر الآجرومية ص57 ، والمنظومة السنية ص 6.
86 المنظومة السنية ص 7.
87 الآجرومية ص 64
88 ينظر الآجرومية ص 73، والمنظومة السنية ص 9.
89 جامع الدروس العربية مصطفي الغلاييني المكتبة العصرية بيروت ط28 1414هـ 1993م 224:3.
90 ينظر الآجرومية ص 90، المنظومة السنية ص13.
91 ينظر تسهيل وتكميل المقاصد ابن مالك تحقيق محمد كمال بركات دار الكتاب العربي 1387 هـ -1967م ص106، وينظر توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك المرادي 690:2.
92 البيت من الوافر أنشده الفراء ينظر لسان العرب دار صادر بيروت ط3 1414هـ 182:14.
93 الدرة البهية نظم المقدمة الآجرومية العمريطي
94 الدليل إلى المتون العلمية عبد العزيز إبراهيم بن قاسم ص499
95 متن نظم الآجرومية عبد ربه الشنقبطي تحقيق محمد بن أحمد جدو
96 متن نظم الآجرومية مقدمة المحقق ص ي
97 ينظر الآجرومية ص 47-53، والنظومة السنية 3-5
98 ينظر الدرة البهية العمريطي ص 5-6، ونظم متن الآجرومية الشنقيطي ص2-4
99 الآجرومية ص 70، المنظومة السنية ص 9.
100 ينظر الدرة البهية العمريطي ص11-12، ونظم متن الآجرومية الشنقيطي ص 6-9.
101 الدرة البهية العمريطي ص 9
102 نظم متن الآجرومية الشنقيطي ص4
103 الدرة البهية العمريطي ص 10
104 الآجرومية ص 66، متن نظم الآجرومية الشنقبطي ص 5، المنظومة السنية ص8.
105 الدرة البهية العمريطي ص 3

106 الدرة البهية العمريطي ص 7
107 المنظومة السنية ص9.
108 الدرة البهية العمريطي ص 19.
109 الدرة البهية العمريطي ص 11
110 الدرة البهية العمريطي ص 11
111 ينظر الدرة البهية ص 5 (باب علامات الإعراب)، ص 12 (باب ظن وأخواتها)، ص 13 (باب العطف)، ص18 (باب النداء)
112 متن نظم الآجرومية الشنقيطي ص 11، وينظر مثله في: ص5، ص6، ص8، ص13، ص14
113 من الآية (33) سورة سبأ.
114 متن نظم الآجرومية الشنقيطي ص 13.